

مفاهيم القرآن

(34) قال الإمام - عليه السلام - : "وهل العيش إلا هكذا" (1). إنَّ الحريةَّ الصحيحة في نظر الإمام - عليه السلام - هو أن يستطيع الإنسان أن يختار عقيدته وولاءه بنفسه بعد أن يتبيَّن له الرشد من الغيِّ، ليستطيع في ظلِّ الاختيار الإراديِّ الصحيح؛ أن يسير في طريق التكامل الإنسانيِّ المطلوب. إنَّ الحكومة النابعة من إرادة الشعب فضلاً عن الحكومة التي يدعو إليها الإسلام؛ لاتهدف إلاَّ حراسة مثل هذه "الحريةَّ المعقولة" التي تساعد المواهب والقابليات على التفتُّح والنموِّ والتكامل، فلا مخالفة ولا منع ولا تحديد. هذا مضافاً إلى أنَّ الحاكم في نظام الحكم الإسلاميِّ بما أنزَّه من جانب الله سبحانه؛ لا يأمر ولا ينهى إلا بما أمر الله به أو نهى عنه، وهو تعالى لا ينهي عن شيء ولا يأمر إلاَّ بما فيه كمال الإنسان وارتقاؤه وتفتُّح مواهبه ونموِّها، ودفع قابلياته واستعداداته إلى مرحلة الفعلية والتحقيق، والنضج. وإليك شطراً من النصوص الإسلامية التي ترسم لنا بعض ملامح الحكومة التي ينشد الإسلام إيجادها وإقامتها، آخذين هذه النصوص من القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية الصحيحة. ملامح الحكومة الإسلامية حسب النصوص: إنَّ الحاكم الإسلاميَّ - في منطق القرآن وحسب تشريعه - ليس مجرّد من يأخذ بزمام الجماعة كيفما كان، ويأمر وينهى بما تشتهي نفسه، ويحكم على الناس لمجرّد السلطة وشهوة الحكم، بل هو ذو مسؤوليّة كبيرة وثقيلة أشار إليها القرآن الكريم بقوله: (الَّذِينَ إِذْ مَكَذَّبَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْعَمَلِ عَزْوَافٍ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج: 41). _____ 1-

الكافي 8:229.